تداعيات كورونا والقراءة الروائية

Corona's repercussions and the reading of a novel

م.د. شيماء حسن جبر
قسم اللغة العربية / كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

Dr. Shaima Hassan Gabr
Department of Arabic Language/College of Arts/Al-Mustansiriyah University

dr.shaymaa.h@uomustansiriyah.edu.iq

المستخلص :

يقوم البحث على فكرة بيان حجم تداعيات وباء (كورونا) وآثاره السلبية والإيجابية على واقع الحياة المعيش، ورصد أمورا كانت مغيبة في الأزمنة السابقة لكورنا أو أنها لم يكن لها من السعة مثلما لها في زمن كورونا ، والتي من أهمها سعة الاطلاع على الأدب بشكل عام والرواية منه بشكل خاص ، والجنوح إلى قراءة الروايات التي تؤرشف لتاريخ الأوبئة لتحقيق المتعة والفائدة على حد سواء للقارئ.

الكلمات المفتاحية: كورونا، القراءة ، الرواية.

Abstract:

The idea of the study is to explain the fight against viruses (Corona) and its effects before the judiciary and its positive impact on the reality of living life, and its

monitoring was absent in the times before Corona or it did not have the judicial capacity for it in the time of Corona, the most important of which is French in literature in general and the novel in particular. And the tendency to read novels that archive the history of epidemics for both pleasure and benefit to the reader.

Keywords : Corona, novel, Reading.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المنتجبين .

تعد كورونا لغة العصر شأنها في ذلك شأن سائر الأمراض والأوبئة التي عصفت بالعالم أجمع على مر العصور ، وبمختلف الأزمنة وهيمنت على سبل الحياة، ويأتي هذا التعبير أي – لغة العصر– لما لهذا الوباء من صبغة الأثر على مختلف جوانب الحياة (السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والنفسية...وغيرها) ولابد أن يكون لكورونا كما لغيرها من الأوبئة والأمور الجامحة التي تعكر صفوة الحياة جملة من التداعيات وتوليد جوانب، واحياء أمور كانت مغيبة، أو لم يكن لها نصيب من الظهور والمزاولة كما في عهد (كورونا) سواء كان بالإيجاب أم بالسلب، فمن أمثلة هذه التداعيات والأمور الايجابية التي أحيتها كورونا ازدياد حجم الاطلاع واستعمال وسائل التواصل الاجتماعي بمختلف برامجه الالكترونية مما يوفر سبل التواصل وتبادل المعرفة بين الأفراد والجماعات، وأيضا ازدياد حجم الاطلاع على مختلف العلوم والفنون بفعل التباعد الاجتماعي وآلية الحجر المنزلي و الصحي. وكان للأدب نصيب كبير من هذا الشغف بالاطلاع من قبل الأشخاص سواء بتفريغ رهاب كورونا وقلقها بالكتابات الأدبية الشعرية والنثرية بحسب توجهاتهم ورغباتهم أو بفعل قراءة الشعر وسائر فنون النثر من (قصة، مقالة، خطب، ورواية) فقراءة الرواية بمختلف أنواعها وعلى نحو متزايد أو لأنواع وأعمال روائية محددة بموضوعاتها في ظل تداعيات وازياد مخاطر كورونا هي ثيمة البحث التي أحاول اظهارها.

أما فيما يخص التداعيات والأمور السلبية التي تعصف بذات الفرد والجماعات في عهد كورونا تتمثل بخلق نوع من العزلة قد تكون طويلة الامد بفعل التباعد الاجتماعي، اذ يجد الفرد نفسه عاجزا عن الانخراط في المجتمع، واقامة العلاقات الاجتماعية حتى بعد كورونا مما يجعله عرضة لمختلف المشاكل النفسية . وسيكون البحث قائما على ثلاثة مرتكزات أو محاور وهي:

١. ايضاح مفهوم الأمراض والأوبئة لغة واصطلاحا .
٢. تمثلات الأمراض والأوبئة في الأدب والرواية ، ودور الرواية في مواكبة واقع الأمراض والأوبئة .
٣. العلاقة التفاعلية بين كورونا وازدياد القراءة الروائية

أولا: مفهوم الأمراض والأوبئة لغة واصطلاحا

يتجلى مفهوم المرض (لغة) وفقا لما اجتمعت عليه مختلف معاجم اللغة بأنه : (يأتي من السقم وهو نقيض الصحة، ويكون للانسان والبعير، وهو اسم جنس ، ويقال: اتيت فلانا فأمرضته أي وجدته مريضا ، ومرض فلان فهو مارض ومريض ، والأنثى مريضة ، والممراض : أي الرجل المستقام، والتمارض: أن يرى من نفسه المرض وليس به)[١]. ويراد بالوباء لغة : (هو من (وبأ) الوبأ الطاعون، وقيل: هو كل مرض عام ، وجمع الممدود أوبية ، وجمع المقصور أوباء وقد وبئت الأرض توبأ وبأ ووباءة ووبئة وموبوءة وموبئة كثيرة الوباء)[٢]، ويستدل من هذا الوصف اللغوي للوباء على ان (كل طاعون وباء وليس كل وباء طاعونا ، والوباء الذي وقع في الشام طاعونا)[٣] أي ان الطاعون ما هو الا نوع من الأوبئة وليس بتسمية عامة تطلق على سائر الأوبئة مهما كانت وبمختلف الأزمنة والعصور. ويوصف الوباء لغة أيضا كما في معجم لغة الفقهاء بأنه: (الوباء بفتح الواو المرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس، كالجدري والكوليرا وغيرهما)[٤].

أما من ناحية الاصطلاح يوصف المرض بأنه: (ضعف في القوى عموما سواء الجسمية أو العقلية فيترتب عليه خلل في الأفعال وهو ضربان جسمي وروحاني: وهو عبارة عن الرذائل كجهل وجبن ونفاق وغيرها وسميت به لمنعها من ادراك الفضائل كمنع المرض للبدن عن التصرف الكامل أو لمنعها عن تحصيل الحياة الاخروية أو لميل النفس به الى الاعتقادات الردية كما يميل المريض الى الأشياء المضرة)[٥]. ان من ناحية الاصطلاح لا يخرج

---

[١] لسان العرب، ابن منظور، ط٣، ج٧: ٢٣١، دار صادر، بيروت – ١٤١٤ ه.
[٢] المصدر نفسه ، ج١ ص: ١٨٩ .
[٣] شرح صحيح مسلم ، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع ، ط١ ، القاهرة – ٢٠٠٨ ، ج٤، ص: ٢٠٤
[٤] معجم لغة الفقهاء ، د. محمد رواس قلعة جي ود. حامد صادق قنيبي ، دار النفاش، ص: ٤٨٩. وينظر ايضا : فقه الأوبئة بيان لأهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأزمة كوفيد (١٩) كنموذج، د. عامر محمد نزار جلعوط ، الكتاب برعاية شركة الادهم للصحافة ، كتاب مجاني ،com. www.kantakji ، جامعة كاي جامعة أونلاين ص: ٢١ .
[٥] التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الجداية ، ط١، دار الفكر ، بيروت – ١٤١٠، ج١، ص: ٦٤٩.

كل من مفهومي (المرض) و(الوباء) عن معنييهما اللغويين فمن بين أوصافهما الاصطلاحية ما وصف به الوباء بأنه (المرض العام المنتشر) كما جاء في قول الشاعر الجاهلي (لبيد بن أبي ربيعة):

سقى قومي بني مجد وأسقى نميرا والقبائل من هلال
رعوه مربعا وتصيفوه بلا وبا سمي ولا وبال [٦].

ووصف (المناوي) في مهمات التعاريف الوباء بأنه : (فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية وأرضية)[٧]. وعلى نحو آخر يمكن وصف الوباء بأنه : (انتشار مفاجئ وسريع لمرض في رقعة جغرافية ما فوق معدلاته المعتادة في المنطقة المعينة. ومن الأمثلة على هذه الأوبئة . وباء الموت الأسود خلال العصور الوسطى ، والطاعون في أزمنة مختلفة ، وفي العصر الحديث انتشار مرض سارس وانفلونزا الطيور، وفيروس كورونا ، ويسمى وباء مرض بين الحيوانات سوافا . وينتج الوباء عن سبب محدد ليس موجودا في المجتمع المصاب، وذلك في مقابل المتوطن، حيث يكون السبب موجودا في المجتمع)[٨]

وقد وصفت منظمة الصحة العالمية وباء كورونا بأنه: (حالة طوارئ صحية عامة مثيرة للقلق الدولي)[٩] ثم عادت وأسبغت عليه وصف الجائحة نظرا لاجتياحها العالم بأسره على نحو يبعث الهلع والخوف من وقعها، وهذا الخوف والهلع مسوغ نتيجة لما يتضمنه مفهوم الجائحة فمما وصفت به (الجائحة) انها :(الآفة العظيمة) ، ومن مؤشرات هذا الوصف ما جاء في الحديث النبوي الشريف: (لو بعت من أخيك ثمرا، فأصابته جائحة، فلا يحل لك أن تأخذ منه شيئا)[١٠]، وتوصف الجائحة ايضا بأنها: (مصيبة تستأصل المال ونحوه)[١١] ، فالدليل على هذا الوصف ما جاء في الشاهد الشعري المنسوب إلى الشاعر (هناءة بن مالك بن فهم الأزدي) في رثاء أبيه: حلت

على مالك الاملاك جائحة هدت بناء العلا والمجد فانفصدا[١٢]

---

[٦] شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق : احسان عباس، وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت- ١٩٦٢، ص: ٩٣ .
[٧] التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي، مصدر سابق، ص: ٧١٧ .
[٨] https:ar.m.wikipedia.org wiki
[٩] مقالات اكاديمية حول وصف منظمة الصحة العالمية للوباء، حيدر فليح حسن، مجلة العلوم القانونية ، ٢٠٢٠ ، الرابط jols.uobaghdad.edu.iq
[١٠] صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة – ١٩٩١، ج٣، الحديث ١٥٥٤، ص: ١١٩٠.
[١١] يرجع موقع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، شوهد في ١١/ ٦/ ٢٠٢٠ في www. Dohadictionary.org
-٢-
[١٢] شعراء عمان في الجاهلية وصدر الاسلام ، تحقيق وجمع أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي – ٢٠٠٠، ص: ٩٠ .

بعد الحديث عن مفهومي المرض والأوبئة لغة واصطلاحا، وذكر ان وباء كورونا أسبغ عليه وصف الجائحة لما يخلفه من مؤثرات ومخلفات جسيمة وفتاكة شأنه شأن سائر الأوبئة، والتي يمكن الاستدلال عليها من خلال أرشفة تاريخ الأوبئة التي عصفت بالعالم على مر العصور كما في الاستبانة التي أعدتها صحف عالمية مثل: (صحيفة (ديلي ميل) البريطانية ، وصحيفة (الشرق الأوسط) وصحيفة (سكاي نيوز))[١٣] تحت مسمى (الأوبئة الأكثر فتكا) على وفق إحصائيات، وتواريخ زمنية، ومؤثرات ومخلفات كل وباء من هذه الأوبئة لاسيما (الموت المحدق) وصولا الى كورونا المستجد كوفيد 19، والتي يمكن أن نضعها في هيأة الجدول الآتي :

الأوبئة	تاريخها الزمني أول ظهور	مؤثراتها
الطاعون الانطوائي	**١٦٥و ١٨٠ ميلادي**	**ضرب الامبراطورية الرومانية ، وانتشر في مختلف أنحاء العالم متسببا بوفاة(٥) ملايين شخصا**
طاعون جانستينيان	**٥٤١ و ٥٤٢**	**في الامبراطورية البيزنطية أودى بحياة أكثر من (٣٠) مليون شخص**
الجدري الياباني و(الجدري)	**الأول: في ٧٣٥م الثاني: في ١٥٢٠ م**	**الأول: ظهر في اليابان طوكيو وأنتقل أدى خلال سنتين الى وفاة مليون شخص الثاني : حصد أرواح (٥٦) شخص .**
الطاعون الدملي يسمى (الموت الأسود)	**١٣٤٧و ١٣٥١**	**نشأ في الصين ثم انتقل الى أوربا ومختلف دول العالم تسبب في وفاة (٢٠٠) مليون شخصا حول العالم**
انفلونزا روسيا انفلونزا اسبانيا انفلونزا الخنازير	**الأول: ظهر في ١٨٨٩ و ١٨٩٠ الثاني: ١٩١٨ . الثالث: ٢٠٠٩ و ٢٠١٠**	**الأول : أدى الى وفاة مليون شخصا الثاني: أدى الى وفاة(٥٠) مليون شخصا الثالث: أدى الى وفاة ٢٠٠ ألف شخص**
الكوليرا	**ظهر في ١٨١٧و١٩٢٣**	**أدى الى وفاة مليون شخصا**
كورونا المستجد	**ظهر ٢٠١٩**	**ظهر في و(وهان) الصين أدى الى وفاة ما يزيد على ٥٤١ شخصا في مختلف انحاء العالم**

ثانيا: تمثلات الأمراض والأوبئة في الأدب والرواية

يعد (الأدب) شعرا ونثرا الأبرز من بين الفنون في تسجيل مجريات الواقع المعيش ، اذ هو بمثابة (المرآة العاكسة للواقع) بكل ما فيه من مظاهر اجتماعية، واقتصادية ، ، وسياسية ، وصحية نفسية ، ولم يكن الأدب

[١٣] ينظر: صحيفة الشرق الأوسط أونلاين، الأربعاء ١٨ مارس – ٢٠٢٠ ، aawsat. Com . hom ، وصحيفة سكاي نيوز عربية(انغوغرافيك ..تاريخ الأوبئة الأكثر فتكا في العالم) ، أبو ظبي ، ٧ يوليو – ٢٠٢٠، www-skynewsarabia.com.cdn.ampproject,or

-٣-

سواء العالمي أو العربي بعيدا عن التعبير و التوصيف وأرشفة تواريخ الأوبئة التي اجتاحت العالم بمختلف العصور، فكل أديب يجب أن يمتلك من الوعي ووسائل التعبير الفني ما يؤهله لتجسيد مختلف المواقف الانسانية، والتجارب العصيبة ومنها (وقوع الأوبئة) التي تعصف بالأفراد والجماعات في البيئة من حوله بشكل يخلق عميق الأثر في نفس القارئ، إذ يحرص الأديب على طرح الأوبئة في اعماله سواء كان وقوعها في زمانه أو قبله أو بعده بصيغة تقليد أدبي وفني ابداعي يؤرشف التاريخ الأدبي، أو بمثابة وثيقة تاريخية تعكس بأسلوب حيوي منساب بلغة مشوقة تشد أنتباه القارئ وتدهشه، وهذا ما جنح اليه معظم الأدباء من كتاب وشعراء عرب وغربين ، فمن بين الاشارات العربية للأوبئة في ابداعات أدبية ما ذهب اليه الشاعر العباسي (المتنبي) في وصفه (للحمى) الوباء الذي أنتشر في مصر، وأصيب به عندما كان عمره (٤٥) عاما، وقد اسماها أي (الحمى) بـ(زائرة الليل) فمما جاء في وصفه للحمى ووقع أثرها عليه قوله١٤:

وزائرتي كان بها حياء فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بأنواع السقام

وايضا ما جنح اليه الشاعر ابن الوردي (عمر بن مظفر المعري) المتوفى سنة (٧٤٩) هـ في تحديه لوباء الطاعون الذي مات مصابا به في قصيدة من بيتين فقط وهما[١٥] :

ولست أخاف طاعونا كغيري فما هو غير احدى الحسنيين
فان مت استرحت من الأعادي وان عشت اشتفت أذني وعيني

وهناك الكثير من المؤلفات العربية الأدبية خصصت للأوبئة منها (كتاب الطاعون) لـ(أحمد بن ابراهيم بن صفوان المالقي) ت(٧٦٣هـ)، و(مقنعة السائل عن المرض الهائل) للسان الدين بن الخطيب ت(٧٧٦هـ) والذي وضعه في ذروة أنتشار طاعون الموت الأسود١٦، و(ذكر الوباء والطاعون) لأبي مظفر يوسف السرمري ت(٧٧٦هـ)،

---

[١٤] ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين المتنبي أبو الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر ، قسم الشعر والشعراء ، اللغة العربية ، عدد الصفحات ٥٨٣، نوع الملف pdf ، تاريخ الانشاء :٢٣ نوفمبر ٢٠٠٨ ، ص: ١٢٥.

[١٥] ديوان ابن الوردي، عمر بن مظفر المعري، قسم الشعر والشعراء ، اللغة العربية ، عدد الصفحات ٣٦٤، نوع الملف pdf، تاريخ الانشاء ، ٣ سبتمبر، ٢٠١٦، ص: ١٤٧.

[١٦] رسالة (مقنعة السائل عن المرض الهائل)، أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتقديم حياة قارة ، دار الأمان ، الرباط-٢٠١٥. و (دراسة الوباء وسبل التحرز منه : الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي)، محمد أبطوي، سلسلة كورونا وتداعياتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٢ حزيران / ٢٠٢٠، ص: ١٢.

و(المقالة الحكيمة في الأمراض الوبائية) لـ (علي بن هيدور التادلي) ت(٨١٦هـ) ١٧. ويتجلى في الأدب العربي الحديث وصف الوباء بما كتبته الشاعرة (نازك الملائكة) في قصيدة (الكوليرا) سنة (١٩٤٧) التي حملت اسم وباء الكوليرا، اذ كتبتها بعد سماعها في المذياع خبر اصابة الشعب المصري بهذا الوباء فاستطاعت (نازك الملائكة) في هذه القصيدة تصوير عمق الأثر المأساوي التي أصاب الشعب المصري بفعل (الكوليرا) فتقول فيها١٨:

سكن الليل
أصغ الى وقع صدى الأنات
في عمق الظلمة، تحت الصمت، على الأموات
صرخات تعلو، تضرب
حزن يتدفق، يلتهب
يتعثر فيه صدى الآهات
في كل فؤاد غليان
في الكوخ الساكن أحزان
في كل مكان روح تصرخ في الظلمات
في كل مكان يبكي صوت
هذا ما قد مزقه الموت
الموت الموت الموت

لقد وظفت (نازك) وباء الكوليرا في قصيدتها موضوعيا معتمدة في ذلك على وقائع اجتماعية ظاهرة ، لذا كان أسلوبها يقوم على التضمين أي وجود انعكاس للمفردات ، وكذلك في الصور الفنية الواردة في الأبيات ، اذ صورت (نازك) في هذه الأبيات ما يختلج دواخلها من مشاعر حزينة ازاء مصر حين داهمها الوباء، وما انتباها من الأسى من وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا المرض في الريف المصري١٩، اذ أصبح الموت محدقا ومتربصا بهم. ومن الأعمال الروائية العربية التي جسدت الأوبئة رواية (اليوم السادس)٢٠ للمصرية (أندريه شديد) ، وعلى الرغم من أن هذه الرواية كتبت باللغة الفرنسية الا انها تعد الرواية العربية الوحيدة التي عالجت قضايا العلاقات الانسانية ولاسيما الحب في زمن وباء (الكوليرا) الذي ضرب مصر عام ١٩٤٧، فاستطاعت الشاعرة والروائية (اندريه شديد) بحرفية روائية عالية أن تجمع بين مشاعر الأسى ومرارة الفقد بسبب

---

[١٧] المصدر نفسه، ص: ١٣.
[١٨] ديوان (شظايا ورماد) ، نازك الملائكة، ط٢، دار العودة ، بيروت ، ص: ٩٧ .
[١٩] ينظر: في الشعر العربي الحديث، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد (د.ت) ، ص: ٢٠٥ .
[٢٠] مقال (الكوليرا والحب) في اليوم السادس، الياس خوري، صحيفة (القدس العربي)، ٦ أبريل – ٢٠٢٠ ،alquds.co.uk .

الكوليرا ، ومشاعر الحب المتدفقة بالرومانسية ، وقد ترجم هذه الرواية الى العربية (حمادة ابراهيم)، وصدرت عن المجلس الأعلى للثقافة في مصر عام ٢٠٠٢ . وكذلك من بين الروايات العربية التي جسدت أحداثها الأوبئة رواية (إيبولا) للكاتب السوداني (أمير تاج السر) ، والتي يدور فلك أحداثها السردية حول رجل كان يذهب الى (الكونغو) لأغراض ذميمة، فيلتقط هناك الفيروس ويتخذ من المرض جسرا يعبر به نحو جنوب السودان٢١.

أما فيما يخص وباء كورنا المستجد على وجه التحديد ، فهناك الكثير من الروايات ألفت وصدرت حديثا حملت عنواناتها اسم (كورونا) منها رواية (ألاعيب خالد مع كورونا) للروائي الموريتاني(محمد ولد محمد سالم) صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت. ورواية (هاربون من كورونا) للكاتب الاردني (مصطفى القرنة)، صدرت عن دار الرواية العربية. ورواية(ليالي الكورونا.. الحب في زمن الكورونا) للكاتبة التونسية (أماني التونسي) صدرت عبر الانترنت . ورواية (وهم الكورونا) للروائي العراقي (حسن عبيد عيسى) ٢٢ .

ومن الإشارات الأدبية للأوبئة في الأدب العالمي الغربي والأكثر تجسيدا بمقاربات واقعية ما نجده في فن الرواية ، فهناك الكثير من الروايات حملت اسماء أوبئة ، وبؤرة فكرتها السردية تقوم على تجسيد الأوبئة في أزمانها أو برؤية مستقبلية استشرافية تنبؤية ، حتى أن انتشار وشيوع هذا النوع من الكتابات الروائية في القرن التاسع عشر والعشرين و الواحد والعشرين أدى الى بزوغ ظاهرة سميت بـ(أدب الوباء)، والذي يعود الى تفشي عدد من الأوبئة ووقع أثرها على كتابات السرد الروائي الغربي ٢٣ . فمن بين الروايات العالمية التي جسدت الأوبئة وتجسيم وقع أثرها رواية (دفتر أحوال الطاعون) للكاتب الانكليزي (دانييل ديفو) عام (١٧٢٢)، والتي وثق فيها طاعون (لندن) ١٦٦٥بشكل مفصل وتاريخي يثير اهتمام القارئ وولعه بمتابعة مجريات أحداثها. ورواية (حصان شاحب فارس شاحب) عام (١٩٣٩) للروائية الامريكية(كاثرين آن بورتر) ، والتي تدور أحداثها حول وباء الانفلونزا الذي ضرب

---

[٢١] مقال(الوباء في الأدب بين الحقيقة والرمز) كيف يحضر الوباء في الأدب؟، علا شحود، ، ٢أيلول ٢٠٢٠، صحيفة (المدين)، -www-almayadeen net.cdn.ampproject.org

-٧-

[٢٢] مقال (٢٠٢٠ عام كورونا ... كتب وروايات تحكي مأساة العالم مع الفيروس)، محمد عبد الرحمن ، السبت ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٠، صحيفة اليوم السابع ، m-youm7-com.cdn.ampproject.org .

[٢٣] مقال(الوباء في الأدب بين الحقيقة والرمز) كيف يحضر الوباء في الأدب؟، علا شحود، ، ٢أيلول ٢٠٢٠، صحيفة (المدين)، -www-almayadeen net.cdn.ampproject.org

-٨-

الأمريكيين . ورواية (الطاعون) للروائي الفرنسي(ألبير كامو) عام(١٩٤٧) تروي وباء (الطاعون) الذي تفشى في الجزائر، ورمز فيها الى العقاب الإلهي ، فلم يعد(كامو) هذا الوباء حقيقيا، ورواية (الحب في زمن الكوليرا) عام (١٩٨٥) لغابرييل ماركيز ، الرواية التي جسدها (ماركيز) وفق واقعيته السحرية لينسج عالما متشابكا بين الخيال ورومانسية الحب، وبين الأسطورة والموت حيث (الكوليرا)، أي ان (ماركيز) في روايته جمع بين نقيضين داء الحب الذي يدعو للحياة والرومانسية والبهجة، وداء الكوليرا الذي يجنح الى الموت والهلع والهلاك. ورواية (العمى) عام (١٩٩٥) التي صور فيها الروائي البرتغالي(خوسيه ساراماغو) الرعب والهلع من تفشي (الوباء الأبيض)، وأراد في عنوان الرواية (العمى) أن يرمز الى عمى الفكر والوعي وانعدامهما تزامنا مع غياب العمى من العيون الذي يحدثه هذا الوباء. ورواية (الطوفان) عام (٢٠٠٩) للكاتبة الكندية (مارغريت أتوود) ، وتدور أحداث الرواية عن مجتمع تفشى فيه الوباء بشكل وصل به الى حد الانقراض، فزمن الأحداث بعد(٢٥) عاما من فناء غالبية بسبب طوفان من دون ماء تمثل بوباء خبيث انتقل عبر الهواء. رواية (المنزل الكئيب) عام ١٨٥٣ للروائي (تشارلز ديكنز) ، فوظف (ديكنز) أحداث روايته لتصوير وتجسيد وباء (الجدري) ، وببعد رمزي بعد موت الفتى المتشرد ، واصابة الشخصية الرئيسة(استير) أراد (ديكنز) الايحاء الى أن الاحياء الفقيرة سواء في الرواية أو في لندن تستمر في جلب الموت والأمراض [٢٤] .

ثالثا: العلاقة التفاعلية بين كورونا وازدياد القراءة الروائية

بعد الحديث عن تمثلات الأوبئة في الأدب والرواية وفق اشارات عربية وعالمية يمكننا الوقوف على سمة العلاقة التفاعلية بين كورونا بوصفه وباء والأدب بوصفه فنا حيا ومنه الرواية يدعو للقراءة على نحو متزايد مع وقوع الوباء، فالرواية على الرغم من حداثتها الا انها استطاعت أن تثبت وجودها في التعامل مع الواقع والحياة.

إن الوقوف عند هذه العلاقة واظهارها يتطلب التمييز بين جانبين أحدهما: تمييز علاقة الرواية بالأوبئة وهذا يمكن أن يتضح في موضوعات وعنوانات الروايات التي ذكرناها أنفا ، والآخر: علاقة القراءة الروائية بأزمنة

[٢٤] مقال(الوباء في الأدب بين الحقيقة والرمز) كيف يحضر الوباء في الأدب؟، مصدر سابق، ومقال (عام الطاعون .. ما يخبرنا به الأدب عن الأوبئة، الجزيرة، ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٠، www-aljazeera-net.cdn.ampproject.org ، ومقال (الحب في زمن الكوليرا) أن يموت الحب في العشرين ويحيا في السبعين، دفع الله حسن بشير، ١٩/ ١١/ ٢٠١٩.www-aljazeera-net.cdn.ampproject. org

الوباء، أي ازدياد قراءة الروايات بمختلف موضوعاتها وأنواعها كالرواية (التاريخية، والسياسية، والاجتماعية، والنفسية) والاقبال عليها في زمن الأوبئة كما في زمن وباء (كورونا) الا أن هناك جنوحا واضحا وعلى نحو متزايد الى قراءة الروايات التي تحمل تسميات أوبئة مثل (الطاعون) ، و(الكوليرا) و(كورونا) حديثا كما ذكرنا مسبقا، فمما تؤكده مؤشرات (التقارير الصحفية العالمية على أن رواية (الطاعون) لـ(كامو) الأكثر قراءة أثناء انتشار وباء (كورونا) على الرغم من البعد الرمزي للطاعون في الرواية، فيما ارتفعت نسبة مبيعات رواية (العمى) على نحو يفوق زمن ما قبل كورونا)[٢٥] ، وقد يكون السبب في ذلك الجنوح لقراءة مثل هذا النوع من الروايات ليس لتحقيق المتعة فحسب والاندماج في أجواء رومانسية حالمة كالتي يمكن أن تتولد في قراءة رواية (الحب في زمن الكوليرا) وكسر رتابة العزلة أثناء مدة الحجر المنزلي والصحي، وعد قراءة الرواية ملاذا أمنا يبعث نوعا من الهدوء والاستقرار النفسي بعيدا عن حالات الخوف والهلع التي تنتاب ذات الفرد بفعل الوباء سواء كان مصابا أو غير مصاب، انما قد يكون جنوحا يأتي من وعي الفرد بفائدة هذا من الروايات التي تحمل بحبكتها السردية ، وسير مجريات أحداثها التصاعدي على نحو يثير اهتمامه ويدهشه، ويجعله مشدودا لمواكبة أحداثها حتى النهاية بحثا منه عن ما يهدئ مخاوفه ، وحالات الاكتئاب التي تنتابه في ظل الوباء ، فيجد في هذه الروايات حلولا وأمورا تعد بمثابة وثائق تاريخية لكيفية النفاذ والتخلص من خطر الوباء الذي يحمل بين طياته في الأغلب الموت المحدق. فيمكن القول: ان في زمن كورونا هيمنة واضحة لما يسمى ب(رواية الحدث) على حد تعبير الناقد (ادوين موير) في كتابه (بناء الرواية) والذي ميز فيه بين نوعين من الرواية وهما (رواية الحدث) و (رواية الشخصية)[٢٦]، وهو تمييز يأتي من هيمنة أحد عناصر السرد الروائي (الحدث) و (الشخصية) في العمل الروائي لكن كلاهما يجنحان الى اظهارها الأبعاد الواقعية للرواية رغم ما توصف به بأنها فن متخيل وشخصياتها (كائنات من ورق) على حد تعبير(رولان بارت) ، ويذكر(موير) أهم ما تقوم عليه (رواية الحدث) (تحقيق المتعة المطلقة بالأحداث الحية ، حتى ان سرد الأحداث العنيفة يمتعنا، والحادثة الصغيرة في رواية الحدث تكون لها نتائج كبيرة غير متوقعة ، وتنسج نسيجا معقدا يحل بعد ذلك بطريقة غاية في البراعة ، وهذا النوع من الروايات التي تصف وقائع

[٢٥] مقال(الوباء في الأدب بين الحقيقة والرمز) كيف يحضر الوباء في الأدب؟، مصدر سابق .
[٢٦] بناء الرواية ، ادوين موير، ترجمة ابراهيم الصيرفي، ومراجعة الدكتور عبد القادر القط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، ص: ٤

غير مألوفة تهدف الى الامتاع أكثر من غيرها) ٢٧ الا ان هذا القول لا يعني غياب لـ(رواية الشخصية) التي توصف بأنها: (أهم أقسام القصص النثري)٢٨ انما تكون الشخصية ملاصقة للحدث وسائرة معه كما في (الرواية الدرامية) (التي تختفي فيها الهوة بين الشخصيات والحبكة، فليست الشخصيات جزءا من آلية الحبكة ، ولا الحبكة مجرد اطار بدائي يحيط بالشخصيات .بل تلتحم على العكس كلتاهما معا في نسيج لا ينفصم. فالسمات المعينة للشخصيات تحدد الحدث، والحدث بدوره يغير الشخصيات ويطورها ، وهكذا يسير كل شيء في الرواية الى النهاية)٢٩، فحرص الروائيون الذي جسدوا (أدب الوباء) في رواياتهم على ايجاد هذا الاتصال والتفاعل بين الحدث والشخصية بطريقة درامية. ولكل منهما وجوده المستقل فتبنى أحداث الرواية(لتقديم شخصيات جديدة ، أو لإمداد القارئ بمعرفة أكبر عن الشخصيات)٣٠ مع الاحتفاظ بالبعد التخييلي للشخصية والتركيز على أنها شخصية تخييلية وليست حقيقية كما يتبادر لذهن البعض، والأمر ذاته بالنسبة للتعامل مع الحدث الروائي ، فهو (ليس كالحدث الواقعي الذي يجري في حياتنا اليومية ، على الرغم من أنه يستمد أفكاره من الواقع)٣١ ، ويأتي التأكيد على البعد التخييلي للحدث والشخصية في سياق الحديث عن كتابات رواية الوباء لما لها من وقع الأثر على ذات القارئ، ونمط تفكيره على نحو يجعله يتخيل كل ما يجري في الرواية أمر حقيقي وواقع فعلا كما في نوع السرد الذي أشار اليه الناقد والفيلسوف (بول ريكور) وقال فيه: (ان السرد الذي يخرج النص الى الحياة لابد أن ينبثق عن التفاعل بين عالم النص وعالم القارئ، حتى نسبغ عليه سمة الواقعية، فالعالم الواقعي يتربع خارج اللغويات واللسانيات)٣٢

---

[٢٧] بناء الرواية ، مصدر سابق ، ص: ١٦و١٧

[٢٨] المصدر نفسه ، ص: ١٩

[٢٩] المصدر نفسه، ص: ٣٨ .

[٣٠] بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت- ١٩٩٠، ص: ٢٠٨ .

[٣١] تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، آمنة يوسف ، دار الحوار، ط١، سوريا- ١٩٩٧، ص: ٢٧ .

-

[٣٢] (الوجود والزمان والسرد)، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-١٩٩٠، ص: ٤٤- ٤٥. وينظر: رسالة ماجستير(تجربة سعود السنعوسي الروائية: دراسة تحليلية نقدية رواية (فئران أمي حصة) أنموذجا، وفاء جبر عبد عثمان، اشراف د. نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية/ كلية الدراسات العليا ، نابلس- فلسطين – ٢٠١٨، ص: ٤٥.

الخاتمة:

تتبلور أهم النتائج التي توصل اليها البحث بما يأتي :

١. إن وباء كورونا بكل ما فيه من سلبيات حمل بين طياته إيجابيات منها اتساع حركة التأليف لاسيما الروائي منه، وازدياد حجم الاطلاع وقراءة الروايات وبخاصة الروايات التي أرخت تفشي الأوبئة ، وبيان آثارها وانعكاسها على ذات الشخصية الروائية ومن خلفها ذات القارئ الذي يندمج في العالم السردي للرواية.

٢. هيمنة واضحة لرواية الحدث في أعمال روايات الأوبئة التي فيها تصاعد درامي لبؤرة الأحداث الروائية

٣. هناك مواكبة وعلاقة تفاعلية بين الأوبئة ومنها (كورونا)، والأدب بشكل عام والرواية بشكل خاص، اذ وجد (الأدب) ومنه (الرواية) في الأوبئة مادة غنية بالتجسيد والتصوير، ويأتي هذا في اطار التجسيد الواقعي الذي تتبناه الأعمال الأدبية بوسائل فنية ابداعية.

٤. هناك الكثير من المؤلفات والأعمال الأدبية الشعرية والروائية العربية وظفت كوثائق تاريخية للأوبئة وتفشيها لتحقيق كل من المتعة والفائدة على حد سواء، والكثير من الروايات العالمية الغربية وظفت للغرض ذاته.

٥. أصبح القارئ متشوقا لقراءة الروايات في زمن الأوبئة أكثر من أي وقت آخر لتحقيق الفائدة والمتعة على حد سواء ، ولتحقيق نوع من الاستقرار والهدوء النفسي لذاته بعيدا عن موجات الهلع والخوف التي تنتابه بفعل الوباء كما في (كورونا) في الوقت الحالي ، والذي يؤدي في بعض الأحيان الى الاكتئاب، والانتحار بفعل ضيق العيش ورهاب كورونا ، فضلا عن التفكير المستمر بالموت وانه متربص وعلى مقربة واضحة منه.

المصادر والمراجع:

١. **بناء الرواية ، ادوين موير، ترجمة ابراهيم الصيرفي، ومراجعة الدكتور عبد القادر القط، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر.**

٢. **بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت- ١٩٩٠.**

٣. **تقنيات السرد بين النظرية والتطبيق، آمنة يوسف ، دار الحوار، ط١، سوريا- ١٩٩٧.**

٤. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق د. محمد رضوان الجداية ، ط١، دار الفكر، ج١ ، بيروت – ١٤١٠.
٥. دراسة الوباء وسبل التحرز منه : الأوبئة في الطب العربي وفي التاريخ الثقافي والاجتماعي، محمد أبطوي، سلسلة كورونا وتداعياتها، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٢ حزيران / ٢٠٢٠.
٦. ديوان ابن الوردي، عمر بن مظفر المعري، قسم الشعر والشعراء ، اللغة العربية ، عدد الصفحات ٣٦٤، نوع الملف pdf، تاريخ الانشاء ، ٣ سبتمبر، ٢٠١٦ .
٧. ديوان المتنبي، أحمد بن الحسين المتنبي أبو الطيب، دار بيروت للطباعة والنشر ، قسم الشعر والشعراء ، اللغة العربية ، عدد الصفحات ٥٨٣، نوع الملف pdf ، تاريخ الانشاء :٢٣ نوفمبر ٢٠٠٨ .
٨. ديوان (شظايا ورماد) ، نازك الملائكة، ط٢، دار العودة ، بيروت ، ص: ٩٧ .
٩. رسالة (مقنعة السائل عن المرض الهائل)، أبو عبد الله لسان الدين بن الخطيب، تحقيق وتقديم حياة قارة ، دار الأمان ، الرباط-٢٠١٥.
١٠.شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق : احسان عباس، وزارة الارشاد والأنباء ، الكويت- ١٩٦٢.
١١. شرح صحيح مسلم ، المكتبة الاسلامية للنشر والتوزيع ط١ ، القاهرة – ٢٠٠٨ ، ج٤.
١٢.شعراء عمان في الجاهلية وصدر الاسلام ، تحقيق وجمع أحمد محمد عبيد، المجمع الثقافي، أبو ظبي – ٢٠٠٠.
١٣. صحيح مسلم ، مسلم بن حجاج النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة – ١٩٩١، ج٣، الحديث ١٥٥٤.
١٤.-فقه الأوبئة بيان لأهم الأحكام الشرعية المتعلقة بأزمة كوفيد (١٩) كنموذج، د. عامر محمد نزار جلعوط ، الكتاب برعاية شركة الادهم للصحافة ، كتاب مجاني ،.com www.kantakji ، جامعة كاي جامعة أونلاين .
١٥.في الشعر العربي الحديث، د. أحمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد (د.ت) .
١٦.لسان العرب، ابن منظور، ط٣، ج١، دار صادر، بيروت – ١٤١٤.
١٧.معجم لغة الفقهاء ، د. محمد رواس قلعة جي ود. حامد صادق قنيبي ، دار النفاش ،(د.ت).
١٨.(الوجود والزمان والسرد)، بول ريكور، ترجمة: سعيد الغانمي، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- ١٩٩٠.

١. المصادر الأجنبية

1.Girault,Rene,Introduction aux religions orientaies,paris,Droguet et Ardant,1991.

2.Genette,Gerard,Figures,II,Paris,Seuil,1969.

٢. الدوريات والمصادر الالكترونية:

رسالة ماجستير(تجربة سعود السنعوسي الروائية: دراسة تحليلية نقدية رواية (فئران أمي حصة) أنموذجا، وفاء جبر عبد عثمان، اشراف د. نادر قاسم، جامعة النجاح الوطنية/ كلية الدراسات العليا ، نابلس- فلسطين – ٢٠١٨، ص: ٤٥.

١. مقالات اكاديمية حول وصف منظمة الصحة العالمية للوباء، حيدر فليح حسن، مجلة العلوم القانونية ، ٢٠٢٠ ، الرابط jols.uobaghdad.edu.iq .

٢. مقال (عام الطاعون .. ما يخبرنا به الأدب عن الأوبئة، الجزيرة، ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٠، -www-aljazeera net.cdn.ampproject.org .

٣. مقال(الحب في زمن الكوليرا) أن يموت الحب في العشرين ويحيا في السبعين، دفع الله حسن بشير، ١٩/ ١١/ ٢٠١٩ www-aljazeera-net.cdn.ampproject. org.

٤. مقال (الكوليرا والحب) في اليوم السادس، الياس خوري، صحيفة (القدس العربي)، ٦ أبريل – ٢٠٢٠ alquds.co.uk، .

٥. مقال(الوباء في الأدب بين الحقيقة والرمز) كيف يحضر الوباء في الأدب؟، علا شحود، ، ٢أيلول ٢٠٢٠، صحيفة (المدين)، www-almayadeen-net.cdn.ampproject.org

٦. مقال (٢٠٢٠ عام كورونا ... كتب وروايات تحكي مأساة العالم مع الفيروس)، محمد عبد الرحمن ، السبت ٢٦ ديسمبر ٢٠٢٠، صحيفة اليوم السابع ، m-youm7-com.cdn.ampproject.org .

٧. صحيفة الشرق الأوسط أونلاين، الأربعاء ١٨ مارس – ٢٠٢٠ ، aawsat. Com . hom

٨. صحيفة سكاي نيوز عربية(انغوغرافيك ..تاريخ الأوبئة الأكثر فتكا في العالم) ، أبو ظبي ، ٧ يوليو – ٢٠٢٠، www-skynewsarabia.com.cdn.ampproject,or

٩. يرجع موقع معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، شوهد في ١١/ ٦/ ٢٠٢٠ في .www Dohadictionary.org